

تأملات سيدة أمريكية عن ابسوس المصرية

رغم أن التقارير الإعلامية الدولية لازالت تصف المشهد المصري بالمتري، إلا أني أرى من خلال عملي مع المصريين أنهم ما فتئوا يتمسكون بالحياة و ما زالوا يعملون و يدرسون .. بل و يرحون أيضا!

ففي هذه اللحظة، أجلس علي طاولة مستطيلة كبيرة مع اثني عشر مديراً مصرياً (6 سيدات و 6 رجال تتراوح أعمارهم بين 35 - 55 عام) في اجتماع يعقد كل اسبوعين لمناقشة مستجدات و توجهات منظومة العمل بفرع مصر لشركة ابسوس؛ ثاني أكبر شركات الأبحاث التسويقية علي مستوى العالم و صاحبة الـ 85 فرعاً في أرجاء المعمورة.

و دعوني أقول كيف لاحظت كوني الأمريكية الوحيدة بينهم ما يتمتع به هؤلاء المصريين الاثني عشر من مهنية و رقي تعليمي و التزام تجاه عملهم و أسرهم و شركتهم و فوق كل ذلك وطنهم .

بل أني لا أتردد في القول أنهم من أكثر من رأيت مهنية خلال حياتي العملية التي تربو علي الثلاثين عاماً.

فهم لا يتمتعون فقط بمهارة و دقة و كفاءة و أخلاقية عالية في كل تعاملاتهم، بل لا يدخرون جهداً في دعم بعضهم البعض بمنأى عن أي تنافسية سلبية أو طعنات في الظهر.

لذا، أعترف أني جد ممتنة و سعيدة بالعمل في هذا المناخ الصحي الايجابي؛ حيث يتسم الجميع باحترافية الأداء و الابداع بينما لا تفارق الابتسامة وجوههم .

يقع مقر ابسوس مصر علي كورنيش نيل حي المعادي بالقاهرة، و من موقعنا هذا يمكننا رؤية النيل مباشرة. و علي الجانب الآخر من ضفافه، تمتد المروج الخضراء مذكرة إيانا برفعة و مهابة هذا البلد الرائع. فها هم المزارعون يعملون في حقولهم، تحمل الحمر أمهاتهم بينما تدير الجاموس مضخات المياه البدائية ليشرب الزرع و تستمر حياة المصريين المداومين علي العمل سواء كانوا مزارعين أو مديري شركات .. فالكل يعمل رغم ما يشهده وطنهم من اضطرابات!

و بعبارة أخرى، فهناك شيء حقيقي و متقد في المشهد المصري .. شيء لم تستطع بعد وسائل الاعلام العالمية أن ترصده أو تفهمه أو تثبر أغواره .. إنه الأمل و التصميم و الحب المتبادل و اللاتوائي بين هذا الشعب و أرضه.. شيء لم أره أو أشعر به يمثل هذا القدر و الكثافة في أي بلد آخر. أني ها هنا أرى هذا الأمل و التصميم و العزم في عيون زملائي المصريين بابسوس مصر كما أراه بصورة أخرى في وجوه المزارعين الكادحين علي الجانب الآخر من ضفاف النيل خارج نافذة ابسوس.

و بعيداً عما يتمتع به المصريين من سم و شيم فهناك حقيقة عملية أخرى تدعو للتأمل و الأمل، و هي أن مصر قد احتلت وفق دراسة عالمية لابسوس المرتبة الرابعة بين 25 دولة عالمياً من حيث توقعات النمو الاقتصادي خلال الستة أشهر القادمة.

فقد أظهرت الدراسة التي أجريت في يناير 2014 أن 64% من المصريين متفائلون بشأن الاقتصاد المصري، رافعين بذلك اجمالي المؤشرات الايجابية نقطتين (39%) في الدول الـ 25 التي شملتها العينة . أما علي مستوى الشرق الأوسط و أفريقيا، فقد دفع تصنيف مصر مؤشرات الاقتصاد الاقليمي الكلي بمقدار 3 نقاط مسجلاً 54%.

و علي المستوي المحلي، وصف 54% من المصريين الاقتصاد " بالجيد " في مناطق إقامتهم بالمحافظات المختلفة، فيما أعرب 61% ممن شملتهم العينة عن تفاؤلهم "بتحسن" الاقتصاد المصري خلال الـ 6 أشهر المقبلة.

و في ضوء ما سبق، يتضح أنه بعد ثلاثة أشهر من ثبات مؤشرات الاقتصاد العالمي بدا هناك ارتفاع طفيف في تقييم الاقتصاديات الوطنية للدول الـ 25 التي شملها الاستطلاع بفضل التصنيف المصري.

و بناء عليه، لم يكن غريباً أن يصف 39% من المستفتين عالمياً الحالة الاقتصادية في بلادهم "بالجيدة" . و لكن دقيقتين أكثر بالقول أنه لولا تفاؤل المشهد الاقتصادي المصري لظلت النسبة الكلية العالمية علي حالها (37%).

و تحديداً، تصدرت السعودية (86% من المستفتين) قائمة المتفائلين بالاقتصاديات القومية واصفين اياها بالـ " جيدة " .

فيما جاء الألمان في المرتبة الثانية بنسبة 75%، تلاهم السويديين (72%)، فالمصريين (64%)، فالصينيين (63%)، فالأستراليين (59%) .

و علي النقيض، جاء الايطاليين في ذيل قائمة المتفائلين باقتصادهم؛ حيث أعرب 5% فقط عن تفاؤلهم بأداء الاقتصاد القومي، تلاهم الأسبان (7%) فالفرنسيين (8%) ثم سكان كوريا الجنوبية (17%) لتتبادل نسبتهم مع ما يراه سكان المجر (17%) .

فلترفعوا رؤوسكم إذن زملائي المصريين .. فلدينا ما يستحق التفاؤل و الابتسام ☺